

عزیزتی المرأة .. كيف تختارين زوجا على ضوء هؤلاء النسوة ؟



كما أن الله تعالى جعل للرجل حقا في أن يختار شريكة حياته وفق معايير خاصة به تماما قد يوافق عليها البعض أو يعترض ،وقد يبارك رأيه قوم ويرفض رأيه آخرون ، فقد كفل الإسلام للمرأة حقها هي الأخرى في القبول أو الرفض .. فهي إنسانة مثلها مثل الرجل ، عليها مثل ما عليه من واجبات ولها مثل ما له من حقوق إنسانية ، ثم جاء الإسلام ليقرر الحقوق والواجبات ويجعلها حقوقا شرعية ، لا منحة تمنح من رجل وتسلب من آخر وفقا للأهواء والآراء .. !!

وكم يأخذ العجب منا مأخذه حين نعلم أن نسوة الجيل الأول من الصحابيات الجليلات كن يستخدمن هذا الحق بعقل وحكمة دون إساءة أو مغالاة ،سواء في اختيار الرجل أو طلب الطلاق منه إذا ساء خلقه ، وهنا سنين بعض الأمثلة لماهية الرجل الذي تحلم به المرأة - أى امرأة ، ولا سيما المؤمنة - تحب أن تكون فيه من السجاي والمزايا ما يجعلها تطمئن في معاشرتها معه .. في يومها وغدها ، ولكي يكون عوناً لها في التغلب على ضعفها البشري ونقصان عقلها وعدم قدرتها دوماً على ضبط انفعالها ، وحتى إذا نسيت الله يوماً في أمر أو فعل ذكرها ، وإذا ذكرت الله أعانها ، وإذا سارت في طريق ضلال ردها ، وإذا تقاعست عن عمل خير دفعها ، وهكذا تحلو الحياة وتجميل به وبها .. !!

وهؤلاء بعض النسوة ممن أعطين حسن منطق وفكراً ثاقباً ورؤية نافذة فهيا بنا نجول في عوالمهن المميّزة .. نخلق ونسبح لنعلم ونتعلم كيف تتجسد الحكمة في كلمات :

أم أبان عتبة بن ربيعة : بعد أن مات عنها زوجها يزيد بن أبي سفيان أراد عمر ابن الخطاب رضى الله عنه أن يخطبها لنفسه فرفضت وعللت رفضها بأنه :

لا يدخل إلا عابسا ولا يخرج إلا عابسا .. يأتى بيته دوماً عابس الوجه من كثرة انشغاله بهموم المسلمين ، وإذا جلس فى بيته كان محور فكره قضايا المسلمين فأنى له بالابتسام والانسجام ؟!

يغلق أبوابه .. ليس عنده وقت كبير لكثرة الزوار واللقاءات الاجتماعية والأحاديث الهامشية .

ويقل خيره .. من كثرة إنفاقه فى الخير ومحاسبته لنفسه وأهله ، تراه وكأنه فقير معدم ليس عند فائض خير ينفقه على أهله .

ثم خطبها الزبير بن العوام فقالت عنه :

يد له على قروني ويد له على السوط .. لأنه كان محاربا جبارا لا يتلذذ إلا فى الحروب . شديد فى معاملته لا يعرف التهاون أو التسامح مع أحد ، فإن أخطأت يوما فى شىء جذب شعر رأسى ووضع السوط على جسدى فأبتلى بالحياة معه . ثم خطبها طلحة فأجابت فتزوجها ، ولم تعدد أم أبان خصاله الحميدة ، ولكن على بن أبى طالب كرم الله وجهه دخل عليها يوما ، وقال لها : رددت من رددت منا وتزوجت ابن بنت الحضرمي فقالت : القضاء والقدر ، فقال على : أما أنك تزوجت رجلا (يقصد طلحة) :

١ - أجملنا مرآة .. أوجهنا شكلا ، وأجملنا منظرا .

٢ - وأجودنا كفا .. أى كريم جواد لا يبخل بما فى يديه .

٣ - وأكثرنا خيرا على أهله .. واسع الإنفاق ، عظيم العطاء على الجميع فكيف به مع أهله .

هند ابنة الخس : (المعروفة بفصاحتها ورجاحة عقلها) ، قيل لها يوما ألا تتزوجين ؟ ، فقالت : (بلى .. لا أريد أخا فلان ، ولا ابن فلان) .. أى ذكرت أشخاصا بأعينهم ومسمياتهم .

- ولا الظريف المتظرف .. الذى يدعى الظرف فى مزاحه وأقواله ولكنه ثقيل الدم .

- ولا السمين الأحم .. الذى تبدو سمته بشكل كبير ، وتكاد تلتحم أعضاء جسده مع بعضها من فرط السمته .

ولكن أريده :

- كسوبا إذا غدا .. أى ماهرا فى التجارة يروح ويغدو فيبارك الله فى جهده

ويأتى بالمال الوفير .

- ضحوكا إذا أتى .. أى دائم البشر يدخل البهجة والسرور على زوجته وأهله ، وذات يوم غضبت هند من زوجها فمضت تشكو إلى قتيبة بن مسلم وهو والى خراسان فقالت : أبغضه والله لخلال فيه .. فسألها : وما هى ، قالت : - قليل الغيرة .. أى لا يغار على أهله إلا قليلا ، وهذا تكرهه المرأة عادة لأنها تعتبر غيرة الرجل عليها دليل حب وولع بها وبجمالها .

- سريع الطيرة .. أى يتشائم بسرعة من أى شىء يفزعه أو لا يعجبه .

- شديد العتاب .. أى يسرف فى لومه وعتابه إذا أخطأت معه .

- كثير الحساب .. أى يحاسب أهله على الصغيرة والكبيرة دون أن يغض طرفا عن شىء .

- قد أقبل بخيره .. له صوت عند النوم .

- وقل زفيره .. وهى لا تشعر معه بالأنس التام حين يؤدى حق الزوجية .

- وسجمت عيناه .. وهو شديد التوتر والانفعال ، قلق ، منفعل ، يظهر أثر ذلك على أطرافه .

- واضطربت رجلاه .. فتراها تضطرب وتهتز لاسيما رجله .

- يصبح جلسا .. كثير الجلوس فى البيت دون حاجة إلى ذلك والمرأة تحب الرجل الذى يغدو ويعود .

- ويمسى رجسا .. وإذا أقبل المساء كان سيئ المنظر ، قذر الثياب ، بغيض الرائحة .

- إن جاع جزع .. إذا جاع صاح وثار ، ولا يصبر على جوع معدته لاسيما إذا لم يكن الطعام معدا وجاهزا .

- وإن شبع خشع .. إذا أكل وشبع نام ولم يسمع له صوت أو حركة .

هند بنت عتبة : ذكر التاريخ أن هند بنت عتبة بن ربيعة قالت لأبيها : يا أبت إنك زوجتني من هذا الرجل (أى فاكه بن المغيرة المخزومي الذى سبها فى شرفها ، ولكن برأها الكاهن الذى احتكم إليه أبوها وزوجها فيه ، فقال أنها

ليست زانية وستلد ولدا اسمه معاوية وتم طلاقها منه) ولم تؤامرني في نفسي
فعرض لي معه ما عرض فلا تزوجني من أحد حتى تعرض على أمره وتبين لي
خصاله ، فخطبها سهيل بن عمرو وأبو سفيان بن حرب فدخل عليها أبوها
يقول :

أتاك سهيل وابن حرب وفيهما رضا لك يا هند الهنود ومقنع
وما منهما إلا يعاض بفضله وما منهما إلا يضر وينفع
وما منهما إلا كريم مرزأ وما منهما إلا أعز سميع
فدونك فاختراري فأنت بصيرة ولا تخدعي إن المخادع يخدع

قالت : يا أبت والله ما أصنع بهذا شيئا ولكن فسر لي أمرهما وبين لي خصالهما
حتى أختار لنفسى أشدهما لي موافقة ، فبدأ أبوها يذكر سهيل بن عمرو فقال :
أما أحدهما : ففي ثروة واسعة من العيش ، إن تابعته تبعك ، وإن ملت عنه
حط إليك ، تحكمين عليه في أهله وماله . (أى أنه رجل عظيم الثراء ، سخى ،
لكنه في الوقت نفسه ضعيف الشخصية يسير وراء عاطفته ويتبع أوامر قلبه فهو
سيكون كالتابع للمتبوع حيثما ولى وجهه أو حط بعيدا عنه وستكون لك الغلبة
والرأى والحكم ليس في نفسه فقط بل كذلك في أهله وماله) .

وأما الآخر (أبو سفيان) : فموسع عليه ، منظور إليه ، في الحسب
الحسيب ، والرأى الأريب ، بدر أرومته وعز عشيرته ، شديد الغيرة ، كثير الظهرة
لا ينام على ضعة ، ولا يرفع عصاه عن أهله . (أما الآخر فقد أفاض الله عليه من
الخير والعطاء ، وهو معلوم بين الناس لسعة رزقه ، ولعظم حسبه .. وكرم أصله ،
وحصافة رأيه ، له رأى شديد ، وعقل رشيد ، تعتز به عشيرته وتتبع وجهته ، لكنه
في الوقت نفسه شديد في غيرته على أهله وزوجته ، وهو دائما يغلب ولا
يغلب ، ولا يضيع من يقوت أو يعول ، ولا يلقي بعصاه أبدا حتى يخاف من يعول
أن يسيئوا إذا فعلوا ، أو يخطئوا إذا عملوا) .

فقالت هند : "يا أبت ، الأول سيد مضياك للحره ، فما عست أن تلين بعد
إبائها ، وتضيع تحت جناحه . إذا تابعها بعلمها فأشرت ، وخافها أهلها فأمنت ، فساء

عند ذلك حالها ، وقبح عند ذلك دلالها ، فإن جاءت بولد أحقت ، وإن أنجبت فمن خطأ ما أنجبت ، فاطو ذكر هذا عنى ، ولا تسمه على بعد" ، (هنا يأتي تعليق أروع من عرض الأب ينم عن حصافة المرأة وعمق رؤيتها للسعادة الزوجية الحقيقية وليست الهزلية ، فإن كان الرجل ينم مظهره عن رجولة خارج البيت وسيادة فى عمله أو فى أهل عشيرته أو الحى ، ولكنه ضعيف الشخصية يدع الزوجة تصنع ما تحب وتأتى وتخرج كما تريد ، فإن المرأة الحرة الحقة تأبى هذا الإمعة لأنها حتما ستضيع فى كنفه ، وستذل بعد عز ، وستضل بعد هدى فالمرأة عاطفية بطبعها ضعيفة بقلبها ، وقد يغريها الهوى فتتنحرف فلا نجد من يردها ، وإذا صاح أحد من أهل البيت الذى تقيم فيه مع زوجها صاحت فيهم فخافوها وأمنت هى غضب زوجها عليها ، فهى قادرة على إقناعه بصواب خطئها وصحة فعلها وكذب ادعاء أهلها ، وحينئذ يسوء خلقها وتفسد حياتها، وإن أنجبت تلك المرأة السيدة المطاعة فمن خطأ لأنه عادة يكن الأزواج التابعون فى حالة أخطاء معنوية ، وإن صارت أما فهى أم حمقاء وولدها سيرث حمقها كذلك .. وتختتم تعليقها الرائع كما بدأت ، دع عنه ذكر هذا الرجل فلست بالتي تبحث عن الرجل الأنثى ولست أنا بالمرأة الرجل !!) .

وأما الآخر : فبعل الفتاة الخريدة الحرة العفيفة وإنى للتى لا أريب له عشيرة فتعيه ، ولا تصيره بذعر فتضيره وإنى لأخلاق مثل هذا الموافقة فزوجنيه" .

(أما الزوج الثانى والذى تبغيه هند فهو رجل تشتتبه كل عذراء بكر ، حرة ، عفيفة ، لكرم ونبل صفاته ورجولته وشهامته واعتزاز الناس برأيه ، وأنا لمثل هذا كفاء ، فسيخر بى أمام قومه ، ولن يعيره أحد بنكلحى ، ولن أرتكب ما يخجل منه أمام الناس ، فأنا المرأة الأنثى ، وهو الرجل الرجل وأنا لمثل هذا موافقة فزوجنيه يا أبت بلا تردد) .

فزوجها من أبى سفيان بن حرب .